The ideological and strategic doctrine of the major Salafi-Jihadi organizations - Al-Qaeda and ISIS examples.

العقيدة الفكرية والاستراتيجية للتنظيمات السلفية الجهادية الكبرى – تنظيم القاعدة وتنظيم داعش إنموجاً.

م.م. حسين باسم عبد الأمير م.م. علي مراد كاظم
جامعة كربلاء/ قسم الداراسات السياسية/ قسم إدارة الأزمات / مركز الدراسات الاستراتيجية

ملخص:

تسعى هذه الدراسة الى متابعة والتعرف على أهم وأكبر الأهداف للتنظيمات السلفية الجهادية وعقد مقارنة موضوعيه بين الأولويات الاستراتيجية التي تتبناها هذه التنظيمات. وذلك عبر متابعة نشأتها التاريخية وصولا الى استعراض الكيفية التي تمارس خلالها انشطتها الحالية.

كما وتحاول هذه الدراسة تسليط بعض الضوء على أهم التهديدات التي تعترض مستقبل الدولة القومية في العالم العربي ولاسيما بعد العام 2014، إذ يعد تنامي الحركة السلفية الجهادية وانتاجها لتنظيمات مثل تنظيم القاعدة وتنظيم "داعش" من أهم التحديات الموجهة الى مستقبل نظام الدولة القومية الحديثة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا. على إعتبار أن إزالتها يُعد هدف السلفية الجهادية الأكبر.

وفي الواقع، تترتب عواقب وخيمة على مساعي هذه التنظيمات الجهادية في تحقيق أهدافها وأولوياتها الاستراتيجية، ليس فقط على نظام الدولة الحديثة وانما على الأمن الإقليمي، والإطار الجيوساسي للمنطقة، بالإضافة الى تفشي الإرهاب في عموم المنطقة وآثاره على العالم ككل.

Abstract:

This study seeks to follow up and identify the major and most important objectives of Salafist Jihadist organization, as well as hold an objective comparison among strategic priorities adopted by these organizations. By pursuing its historical development up to reviewing how it conducts its current activities.

This study is also tries to sheds some light on the most important threats to the future of the nation-state in the Arab world, especially after 2014, as the Growing of the Jihadi Salafi movement and producing groups like al-Qaeda and the Islamic state which imposing direct challenges for the future of the modern nation-state system in the Middle East and North Africa.

In fact, there will be serious consequences from this efforts based by jihadi groups, not only on the modern state system, but also on the regional security, and geopolitical framework for the region. In addition, it will spread the terrorism throughout the region and so will effect whole the world.

المقدمة

عندما تتذكر أوروبا والشرق الأوسط ذكرى مرور 100 عام لبدء الحرب العالمية الأولى، فهناك عدد قليل من المؤرخين وعلماء السياسة قد أولوا الاهتمام الواجب لدراسة آثار نشوء نظام الدولة القومية الحديثة وحدود سايكس-بيكو التي شكلت حدود العالم العربي الحديث وتركيا على أنقاض الإمبراطورية العثمانية. حيث يكمُن خلف هذا العامل الى حد كبير اسباب الأحداث التي تتكشف حاليا في المنطقة، وخصوصاً نشوء كبريات التنظيمات السلفية الجهادية كالقاعدة وداعش في العراق والشام "داعش" وتدخلها المسلح في العراق وسوريا ودول أخرى وإعلانها عن "الخلافة الإسلامية" كدولة توحد جميع المسلمين في العالم. وفي واقع الأمر فإن "داعش" أظهرت أهم وأكبر تحدٍ لـ"نظام سايكس بيكو" والذي كان موجوداً منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، عبر تجريف الحدود العراقية السورية. بالإضافة إلى ذلك، فأن تحول "داعش" إلى "الدولة الإسلامية" في الممارسة العملية ينطوي على إعلان "الجهاد" ضد جميع الدول القومية في الغرب والشرق الأوسط وشمال افريقيا. وإن نهاية نظام الدولة القومية وزوال حدود سايكس-بيكو يفترض انهيار الوضع الراهن. وقد تزامن هذا الحدث تماما مع الذكرى المئوية للحرب العالمية الأولى.

مع إعلان "داعش" عن تشكيل نظام الحكم الديني العابر للحدود القومية المتمثل بالخلافة الإسلامية كبديل للدولة الحديثة، فإن "داعش" تسعى لكي تتقدم نحو هذا المستقبل من خلال محو الدول القومية الحديثة، انطلاقا من العراق وسوريا. وقد احتفلت "داعش" احتفالاً بارزاً عند تجريف الحدود بين العراق وسوريا بعد سقوط الموصل، وهو ما رمز لهم بـنهاية عصر سايكس بيكو والحدود الاستعمارية. وهنا يتساءل العديد من المحللين عما إذا كان القضاء على مرحلة ما بعد الاستعمار والحدود المصطنعة هو في حد ذاته تهديدا لمفهوم الدولة القومية واستمرار النظام الإقليمي في الشرق الأوسط وليس مجرد تهديد لسيادة سوريا والعراق فحسب. إنها مشكلة عندما تنطوي عملية تغيير هذه الحدود على العنف والقتل والتطهير العرقي والطائفي الهائل، وعندما يكون الكيان القائم على اجراء هذه التغييرات هو في الواقع يحاول تدمير نظام الدولة الحديثة بأكمله. إنها مشكلة عندما يسعى هذا الكيان إلى نشر الحرب الطائفية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا إلى حد التصعيد الوحشي. وهي مشكلة أيضا عندما يقترح هذا الكيان تشكيل دولة إسلامية جديدة تكون بمثابة مناراً وملاذاً لكافة الجهاديين حول العالم.

ولغرض الاحاطة بموضوع البحث، فقد تم تقسيم محتوياته على ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الاول نبذة عامة عن مفهومي السلفية الجهادية والدولة القومية، اما المبحث الثاني فقد خصص لتنظيم القاعدة "النشوء والأهداف". في حين يركز المبحث الثالث على تنظيم "داعش" النشوء والاهداف.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "ان أهم وأكبر اهداف التنظيمات السلفية الجهادية على تنوعها هو إزالة نظام الدولة الحديثة –أي الدولة القومية- في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، إذ تسعى هذه التنظيمات الى إقامة مجتمع وهيكل سياسي إسلامي عابر للقومية والمشاعر الوطنية محكوم بنظام ديني متمثلا بالخلافة الاسلامية التاريخية. ومع ذلك، وبالرغم من وحدة الهدف بالنسبة للتنظيمات السلفية الجهادية، إلّا أنها تعتمد أولويات استراتيجية متباينة تصل الى حد التناقض أحيانا. وسيحاول هذا البحث التحقق من هذه الفرضية.

اسئلة البحث:

- ماهي الدولة القومية، وكيف نشأت في الشرق الأوسط كنظام للدولة الحديثة؟ وماهي اهم التحديات التي تواجهها اليوم؟
- ما هي السلفية الجهادية؟ وكيف تطورت لتصبح أهم تهديد لنظام الدولة الحديثة.
- كيف أنتجت السلفية الجهادية تنظيمات (كالقاعدة وداعش) التي تستهدف تقويض الدولة القومية وبناء مجتمع وهيكل سياسي إسلامي جديد.
- ما هو تنظيم القاعدة؟ وما هي الأولويات والإستراتيجيات الخاصة به التي يعتمدها في سبيل تحقيق هدف الجهادية الأكبر وتقويض نظام الدولة القومية؟
- ما هو تنظيم "داعش"؟ وما هي الأولويات والإستراتيجيات الخاصة به التي يعتمدها في سبيل تحقيق هدف الجهادية الأكبر وتقويض نظام الدولة القومية؟
- ما هو وجه الشبه والاختلاف بين الاولويات الاستراتيجية التي يعتمدها كلا من تنظيمي القاعدة وداعش في سبيل تحقيق هدف الجهادية الأكبر وتقويض نظام الدولة القومية؟

هدف البحث:

يركز هذا البحث على عرض أهم ألاهداف الكبرى للتنظيمات السلفية الجهادية، وإجراء مقارنة موضوعية بين أولوياتهم الاستراتيجية المعتمدة لبلوغ اهدافهم الكبرى.

أهمية البحث:

توجد اليوم أزمات حادة في الشرق الأوسط تهدد وجود النظام الحديث للدولة، ولاسيما بروز تنظيم داعش في العراق وسوريا. فبسبب فشل الأنظمة العربية في تحقيق التنمية الاقتصادية وترسيخ القيم المدنية داخل البُنى السياسية في دول المنطقة، تُرك الباب مفتوحا أمام التطورات وخصوصا خلال العقد الماضي ولاسيما مع اجتياح منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا موجة الاحتجاجات والانتفاضات التي عرفت إعلاميا باسم "الربيع العربي" بما جعل دعائم هذه الدول تهتز وكأنها على حافة الانهيار أو التفكك، وهو ما فسح المجال أمام التنظيمات السلفية الجهادية للبروز كفاعلين جدد ضمن المشهد الإقليمي. وإن تفكك النظام الحالي للدولة في قلب الشرق الأوسط قد يعيد تشكيل المشهد الاستراتيجي برمته في ذلك الجزء من العالم. وهكذا، تتجلى أهمية معرفة الأهداف الكبرى للتنظيمات السلفية الجهادية والتحقق من أولولياتهم الاستراتيجية المعتمدة.

نطاق البحث:

سوف يعتني هذا البحث بتسليط الضوء على تطور الفكر السلفي الجهادي مع الزمن لينتج لنا اليوم أهم التنظيمات السلفية الجهادية. كما وسيشتمل البحث على متابعة الكيفية التي جرى خلالها نشوء الدولة القومية كنظام للدولة الحديثة في الشرق الأوسط، وماهي اهم التحديات التي تواجهها اليوم.

منهجية البحث:

لقد اعتمدنا خلال هذا البحث على المنهج التاريخي لما له من أهمية في متابعة وتطور الواقع خلال الحقب التاريخية، بالإضافة الى استناد البحث الى المنهج التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات ثم تحليلها، فضلا عن استخدام المنهج المقارن كأحد مناهج البحث العلمي، كونه متعدد الاتجاهات، فهو شكل من اشكال القياس، وهو مرادف لمنطق التحليل العلمي.

المبحث الأول: كيفية نشوء وتطور كل من الدولة القومية والسلفية الجهادية

سيتناول هذا المبحث الإشارة الى كيفية نشوء الدولة القومية (Nation State) في الشرق الأوسط كنظام للدولة الحديثة؟ ومن ثم قراءة في تطور السلفية الجهادية، مع تسليط الضوء على أهم هدف لها متمثلا بإزالة والقضاء على نظام الدولة القومية الحديثة وإستبدالها بدولة عابرة للقومية والمشاعر الوطنية.

المطلب الأول: مفهوم الدولة القومية وكيفية نشوءها في الشرق الاوسط

الدولة القومية هي دولة تستمد شرعيتها السياسية من العمل ككيان سيادي للأمة ضمن وحدة جغرافية وذات سيادة. وفقا لـ"تيشكوف" الدولة هي كيان سياسي وجيوسياسي بينما الأمة هي كيان ثقافي وإثني، فمصطلح "الدولة القومية" يشير إلى تطابق المصطلحين أي (الدولة والأمة) وهي الشكل السائد للأنظمة حول العالم.[1] وبعبارة أخرى، فإن مفهوم الدولة القومية يمكن ان يتم تعريفه بأنه: "وحدة سياسية تقوم على أراض جغرافية متصلة تنطوي في العادة على لغة واحدة أو أن تكون مُهيمنة، وتقاليد مشتركة، ومستقلة عن قوى خارجية"[2].

ارتبطت فكرة الدولة القومية وما زالت مع ظهور النظام الدولي الحديث، وغالبا ما يسمى بـ"نظام ويستفاليا" في إشارة إلى معاهدة وستفاليا في العام 1648. ويناقش "جرونوالد ثومبسن" بأن الدولة القومية جاءت إلى حيز الوجود قبل ما يقارب 400 سنة مع انهيار النظام الإقطاعي في أوروبا. هذه التغيرات الرئيسية في طبيعة النظام الداخلي للدول، انتجت فيما بعد حقبة ويستفاليا نظام عالمي جديد يقوم على وجود وحدات سياسية ذات سيادة. ومن اهم ما يميز هذا النظام ويمنحه قابلية البقاء هو توازن القوى، إذ تعتمد فعالية النظام الدولي على وجود كيانات مركزية مستقلة تعترف بسيادة واراضي بعضها البعض. ان نظام ويستفاليا لم يخلق الدول القومية، وإنما استوفت الدولة القومية في ظله أهم شروط ومقومات وجودها.[3]

يتضح مما سبق أن الدولة القومية الحديثة هي جديدة نسبيا في تاريخ البشرية، ونشأت بعد عصر النهضة والإصلاح. واستمدت قوتها عبر التخلص من الملوك (على سبيل المثال، في هولندا والولايات المتحدة) وصعود مؤسسات بيروقراطية فعالة لها قدرة التنظيم والسيطرة على مجموعات كبيرة من الناس بصورة غير شخصية. كما انها ترتكز على فكرة قوامها بأن الدولة يُمكنها مُعاملة اعداد كبيرة من الناس بمساواة عبر التطبيق الفعال للقانون من خلال آلية بيروقراطية للدولة.[4]

وفي حالة الشرق الأوسط، فإن خارطته كما نعرفها اليوم كانت قد تشكلت قبل أحداث الحرب العالمية الأولى. وقد سيطرت قبل ذلك الوقت الإمبراطورية العثمانية على معظم انحاء المنطقة. وقد تم استبدال النموذج الإمبراطوري الكبير للحكم في الشرق الأوسط بنظام الدولة القومية الحديثة عبر عملية تشكلت بواسطة خليط من التطلعات القومية ذات المستوى المحلي والتدخل الأجنبي من القوى الأوروبية.[5]

فقد حكمت الدولة العثمانية (1300-1922) أراضي واسعة شملت الكثير من البلقان والأناضول والشرق الأوسط المركزي إلى حدود إيران، ومعظم شمال أفريقيا.[6] لقد كانت دولة متعددة الأديان متعددة الأعراق تحكم من خلال إدارة واسعة بموجب القوانين المستمدة من الإسلام وإملاءات السلطان. كانت الإمبراطورية العثمانية قوة عالمية ولاعب كبير في السياسة الدولية. وفي الواقع حكم العثمانيين ربع أوروبا لمئات السنين حتى القرن 18.

وفي الحرب العالمية الأولى، انضمت القوات العثمانية إلى جانب المانيا والنمسا. وفي المقابل انضمت بعض الدول العربية تحت قيادة شريف مكة الى جانب بريطانيا التي وعدتهم بالاستقلال فيما بعد الحرب. غير إن البريطانيين والفرنسيين، كانوا قد أبرموا مسبقا صفقة سرية عرفت فيما بعد باسم (اتفاقية سايكس-بيكو) والتي قطّعت الشرق الأوسط فيما بين بريطانيا وفرنسا الى مناطق سيطرة مباشرة وغير مباشرة.[7] ثم جاء وعد بلفور ليكون من المضاعفات النهائية التي أدلى بها البريطانيون في عام 1917، حيث كان وعدا يؤكد دعم بريطانيا من اجل "إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين".[8] غير ان هذه الاتفاقية تتعارض مع وعد الاستقلال للعرب لذا فقد مهدت الطريق للمزيد من الصراعات المستمرة. في الواقع، لقد أوجد "وعد بلفور واتفاقية سايكس بيكو" إرث من الاستياء تجاه الحكم الاستعماري وعدم الثقة في دوافع الغرب الذي ما يزال قائما بالنسبة للكثيرين في الشرق الأوسط. وفي العام 1920 تم تقسيم الولايات العربية العثمانية بين بريطانيا وفرنسا وفقا لاتفاقية سايكس بيكو، كما وتم ترسيم الحدود بالكامل من قبل القوى الاستعمارية.[9]

لقد كان دور هذه المعاهدات حاسما، فقد قدمت القوى الأوروبية نظام الوصاية باعتباره تمهيدا للسيادة وتقرير المصير في الشرق الأوسط على غرار ما يُفترض ان تكون عليه باقي مقاطعات الإمبراطورية العثمانية.[10] وعلى هذا الحال فقد أنشأت القوى الاوربية "السمات الأساسية للدولة الحديثة"، على أساس من التبعية والقهر والتعايش القسري للقوى الاجتماعية المتنوعة في "دول مصطنعة" جديدة.[11]

وهكذا فقد لقد لعبت القوى الأوروبية دورا هاما جدا في إنشاء نظام الدولة في الشرق الأوسط. حيث لا يمكن إنكار أن القوى الأوروبية كان لها تأثير كبير في إيجاد كل من المفهوم الوهمي للشرق الأوسط وتشكيل نظام الدولة القومية الحديثة فيه. كما ان دور القوى الاوربية هذا تعارض مع وعودهم في استقلال العرب. لذلك هيمنت مشاعر الاستياء تجاه القوى الغربية ودوافعها لدى العديدين في الشرق الأوسط، ومهدت الطريق للمزيد من الصراعات المستمرة اثناء القرن المنصرم.[12]

ومع اندلاع الاحتجاجات والانتفاضات التي عُرفت باسم الربيع العربي بوجه العديد من الحكومات والانظمة العربية، تداعى وسقط عدد منها كتونس ومصر واليمن، كما دخلت بعض البلدان في آتون الحرب الاهلية مثل سوريا وليبيا، وتحفزت الإثنيات الطائفية والعرقية في انحاء الشرق الأوسط وشمال افريقيا للمطالبة بفك حالة الاندماج القسري أو الاستمرار ضمن حالة من التبعية لأشكال الحكم التي لا تعبر عنها وعن مصالحها. وأخيرا، طفت على السطح القوى الأصولية السلفية الجهادية، مُستغلة حالة الفوضى التي ساهمت بخلقها في أحيان عديدة، وشكلت هذه القوى السلفية الجهادية أهم التحديات لنظام الدولة الحديثة في الشرق الأوسط، إذ تسعى هذه القوى الى محو هذه الدول القومية وإعادة بناء مجتمع وهيكل سياسي عابر للقومية والمشاعر الوطنية يستند الى نظام حكم اسلامي تاريخي يُدعى بـ "الخلافة الإسلامية."

المطلب الثاني: مفهوم السلفية الجهادية وتطورها

سوف نتعرض في هذا المطلب الى الحركة السلفية الجهادية عبر السعي الى معرفة من هم السلفيين الجهاديين وما هو الجهاد من وجهة نظرهم. وذلك تمهيدا لمعرفة كيف تمكنت الحركة السلفية الجهادية من انتاج تنظيمات تهدف الى إزالة الدولة القومية واستبدالها بهيكل سياسي إسلامي عابر للقومية في المبحثين الثاني والثالث لاحقا.

أولاً: السلفيين الجهاديين

يُعد السلفيين الجهاديين جزء من الحركة السلفية الأوسع. ويُعرّف "برنارد هايكل" السلفيين عموما بأنهم:

"أولئك الذين يسعون إلى إعادة المعتقدات والممارسات الى أصولها طبقا للأجيال الاسلامية الثلاثة الأولى. كما كانوا متمسكين بفهم محدد للتوحيد وبه يعارضون الشرك، عبر عرض القرآن والسنة -ممارسات النبي محمد (ص)-باعتبارها المصادر الوحيدة الشرعية للقانون والسلطة. ومعادون للابتكار أو ما يعبر عنه بالـ "بدعة" التي ترتبط غالبا مع الممارسات الثقافية غير الإسلامية التي بدأ المسلمين بمرور الزمن يعتمدوها." [13]

كما كان السلفيين يتبنون مبدأ طاعة ولاة الأمر -الحكام- المسلمين بمن فيهم حتى المستبدين، وأدى هذا الى ان يتبنون تقليديا موقف بالضد من فكرة التمرد والجهاد ضد الحكام وذلك ضمن مختلف الحُقب سواء الإمبراطورية أو الدول القومية الحديثة، إذ أنهم يعتقدون بأن التمرد والخروج ضار على الأمة الإسلامية. [14]

وبالرغم من ذلك، فقد نشأ تيار داخل السلفية بمرور الوقت يتخذ من العنف وسيلة وأداة في ممارسة الجهاد. وبرزت مجاميع عديدة تنتمي لهذا التيار منتشرة في مختلف انحاء الشرق الأوسط وشمال افريقيا. وتهدف جميعها الى ممارسة (الجهاد) القائم على العنف بُغية تأسيس وإنشاء مجتمع وهيكل سياسي جديد وفقا لمبادئ اسلامية تاريخية على أنقاض نظام الدولة القومية الحديثة. ومع ذلك فإن تلك المجاميع السلفية الجهادية ما تزال منقسمة بشدة حول المنهجية والاستراتيجية الواجب اتباعها لتحقيق هذا الهدف.

ثانياً: الجهاد، أداة السلفية الجهادية لإقامة مجتمع وهيكل سياسي إسلامي

من أجل إنشاء مجتمع وهيكل سياسي إسلامي، تبنت السلفية الجهادية مبدأ (الجهاد) حتى ان اسمها تم اشتقاقه من الجهاد بسبب تركيزها الأساسي عليه. حيث اعتبرت ان (الجهاد) القائم على العنف المُسلح هو وسيلتها وأداتها في مواجهة خصومها ولاسيما في حقبة الدولة القومية الحديثة.

لقد تنوعت اشكال الجهاد على مر الزمن. غير إن اشكال الجهاد في النصوص التقليدية يتمثل بنوعين، الجهاد الدفاعي والجهاد الهجومي، ويقصد بالجهاد الدفاعي هو أن يهاجم عدو من أعداء الإسلام الأمة الإسلامية فيفرض الإسلام على تلك الأمة المعتدى عليها أن تدافع عن نفسها، وهذا الجهاد الدفاعي (فرض عين) على الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً، إذ يجب على كل أفراد الأمة أن يبذلوا جهدهم في سبيل مقاتلة العدو. أما الجهاد الابتدائي أو الهجومي فهو عبارة عن دعوة الكفار إلى كلمة سواء فإن لم يستجيبوا يقاتل المسلمون الكفار، وهو (فرض كفاية). [15]

وقد قامت أولى الدولتين الأموية والعباسية بتوظيف هذا المبدأ الإسلامي والانتفاع منه كوسيلة للتوسع والسيطرة على الأراضي. وكان من امثلة الجهاد الدفاعي فترات الاجتياح المغولي والحروب الصليبية، حيث كانت أراضي المسلمين تحت الهجوم. وترتكز السلفية الجهادية على أفكار وفتاوى "ابن تيمية" الذي عاش في القرن الرابع عشر كأحد أهم مُنظري (الجهاد) الذي يرجع اليه السلفيين الجهاديين، حيث يستندون على تنظيراته وفتاواه التي يعتبرونها بانها تدور ضمن مضمار السياسة وحماية البلاد وأيضا تنقية الهوية والممارسة الإسلامية. فقد أجاز ابن تيمية (الجهاد) المسلح ضد الحكام المغول، وبرر ذلك باعتبارهم ليسوا مسلمين حقيقيين وانما تستروا بالدين واستمروا بممارسة الثقافة والقوانين غير الإسلامية. [16] وقد عدّ السلفيين الجهاديين مسألة العالم الإسلامي ما زال يتعرض الى الهجوم منذ أيام الاستعمار الأوربي اثناء القرن التاسع عشر وانهيار الخلافة العثمانية في بدايات القرن العشرين وحتى الان. لذا فهم يُبررون ممارساتهم التي تقوم على العنف المُسلح باعتبارها مُمارسة (الجهاد الدفاعي) من اجل حماية المُسلمين ضد المُعتدين، سواء كانوا اوربيين أم أمريكيين أم أنظمة الدول القومية المدعومة من قبل القوى الغربية. وبالتالي يُصبح هذا الفهم -بالنسبة للجهاديين السلفيين- للجهاد واجبا دفاعيا هاما إذ أنه يوُكل ويُتيح إعلان الجهاد للأفراد وليس لرئيس دولة أو لحاكم مسلم. [17]

وبالإضافة إلى أبن تيمية فهناك اثنان من المُنظرين المتأخرين ممن تستقي السلفية الجهادية منهم الكثير وهم "محمد بن عبد الوهاب" الذي تواجد في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر و"سيد قُطب" الذي عاش في مصر خلال القرن العشرين. فقد دافع الأول عن تفسير أصولي للقرآن والسنة كمصدر للعقيدة والممارسة الإسلامية. أما الأخير فقد كان عضوا في جماعة الإخوان المسلمين خلال القرن العشرين وتمت محاكمته واعدامه بتهمة التآمر المسلح ضد نظام جمال عبد الناصر. وقد سعى كلا الاثنان الى إعادة إحياء الإسلام الذي مارسته أجيال المسلمين الأوائل. [18]

لقد قام "قُطب" بتطوير مفهومين مُتشابكين تبنتاهما السلفية الجهادية وبهما بررت ممارسة الجهاد والعنف المسلح ضد الحكام المسلمين: "التكفير" كان هو المفهوم الأول، أي اعلان أحد المسلمين كافرا بسبب مزاولته سلوك أو فكر غير إسلامي. أما الثاني فهو التباين فيما بين النظام السياسي الوضعي الفاسد الموجود في كلا العالمين الإسلامي والغربي وبين نظام سياسي مثالي يستند على أساس الشريعة الإسلامية المستمدة من القرآن والسنة والتي تُجسد "سيادة أو حاكمية الله على الأرض". كما وقد انتهى قطب الى نتيجة مفادها "أن أي نظام لا يلتزم بتطبيق الحاكمية لابد من مقاومته" [19]

ومع دمج السلفية المُستقاة من "قطب" مع السلفية المستوحاة من "أبن عبد الوهاب" عندئذ تكون أفكار كلاهما وخصوصا أفكار "سيد قُطب" قد قدمت الأساس الأيديولوجي للجهادية السلفية الحديثة. فقد استلهم جيل من المُفكرين السُنة المُتشددين داخل مصر وخارجها أفكار قطب بعد وفاته، والكثير من أولئك الذين درسوا نظرياته -مثل أيمن الظواهري- وجدوا طريقهم إلى أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي. [20]

ومع اقتراب انتهاء الالفية الثانية ودخول الإنسانية العقود الأولى للألفية الثالثة، تمكنت السلفية الجهادية من أن تلعب دورا بارزا في تشكيل الاحداث عبر انتاج تنظيمات وحركات سلفية جهادية متنوعة شكلت تحدي فعلي لوجود ومفهوم الدولة القومية الحديثة ولكن بمديات متباينة في الحجم والتوقيت والتركيز والأولويات والاستراتيجيات بُغية إقامة مجتمع ونظام سياسي إسلامي جديد، وهذا ما سنتعرض اليه في المبحثين التاليين.

المبحث الثاني: تنظيم القاعدة "النشوء والأهداف"

المطلب الأول: نشوء تنظيم القاعدة.

مع اندلاع الجهاد في أفغانستان ضد السوفييت التقت مجاميع عديدة من السلفيين الجهاديين من مختلف أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ومنذ البواكير الأولى للجهاد وحتى قبل انسحاب السوفييت تبين وجود خلافات استراتيجية عميقة بين مختلف المجاميع الجهادية. فقد عقدت العديد من تلك المجاميع المصرية والجزائرية والليبية النيّة على مقارعة حكوماتهم عند العودة من أفغانستان، بينما تأثرت مجاميع أخرى جزئيا بالنظام السعودي والسلفية غير السياسية، فكانوا يعتقدون بإن وقت الجهاد قد انتهى وإن المهمة التي تنتظر المقاتل الان هي الرجوع الى الدعوة والتبشير. إلا ان القسم الأول شعروا لاحقا بإن انتصارهم اعطاهم الحق بالسعي الى إعادة شن الجهاد ضد أعداء اخرين.[21]

وحتى اولئك ممن أيدوا استمرار الجهاد خارج أفغانستان كانوا قد اختلفوا حول كيفية القيام بذلك. فقد دعا مؤيدو عبد الله عزام (القيادي في الجهاد الدفاعي) الى شن العمليات الجهادية ضد الغزاة غير المسلمين فقط، وعليه يجب ان تتركز في مناهضة الاستعمار في فلسطين والقوقاز وأماكن أخرى.[22] بينما عارض المصري "أيمن الظواهري" بشدة عدم رغبة اتباع عزام في ضرب الحكومات العربية. إذ أعلن الظواهري بأن الأنظمة المُستبدة في العالم العربي لم تعد مسلمة بطبيعة الحال. ولذلك يجب على طلائع "الجهادية" مقارعتها واسقاطها.[23]

لقد تأثر الظواهري على نحو متزايد بأسامة بن لادن الثري وذي العلاقات الجيدة بالنظام السعودي خصوصا مع بروز اسمه في دعم وتمويل مجاميع المقاتلين العرب في أفغانستان. وبعد اعلان بن لادن نيته على طرد القوات العسكرية الامريكية المتواجدة في المملكة العربية السعودية بعد حرب الخليج الثانية التي شنتها الولايات المتحدة ضد نظام صدام حسين، دمج الظواهري وبن لادن في العام 1998 عملياتهما رسميا ضمن تنظيم "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين" الذي تأسس بشكل سري في نهايات العام 1989 وبدايات العام 1990.[24]

لقد كان كل من بن لادن والظواهري بمثابة شخصيات متمردة داخل الحركة السلفية الجهادية. وقد مثل تنظيم القاعدة نموذجا جديدا من الجهاد يركز على الصراع العالمي ضد "العدو البعيد". ولم تمثل الهجمات ضد سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا عام 1998 وفيما بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 سوى إعلان الحرب ضد الولايات المتحدة، وكذلك لم يكن تنظيم القاعدة سوى تمردا ضد الآراء المتنوعة داخل التيار السلفي التي تجادل بأن الحرب مع الغرب قد تفضي الى تقويض الهدف المشترك المتمثل في خلق المجتمع والهيكل السياسي الإسلامي الجديد أو نظام ودولة الخلافة. لذا فقد كانت رؤية تنظيم القاعدة الى اشعال الجهاد في سوريا والعمل على تحرير فلسطين ومحاربة الشيعة بانها قضايا مهمة، غير انها سوف تصرفهم عن الهدف الأكثر فورية، وهو قتال العدو البعيد[25].

كما وسعى تنظيم القاعدة لتأكيد قيادته على مختلف الجماعات السلفية الجهادية المنتشرة في انحاء الشرق الأوسط وشمال افريقيا وتجنب الانقسامات عبر السماح لتلك الجماعات بالعمل بالطرق المناسبة تبعا لاختلاف المجتمعات والنظم والبيئات السياسية المتنوعة التي تنتمي اليها تلك الجماعات الجهادية، وضرورة الرجوع للقاعدة فقط عند تحديد الإجراءات الاسترتيجية. ان اسم ووجود تنظيم القاعدة كان قد نمى بواسطة المنظمات الوكيلة أو التابعة مثل "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، القاعدة في جزيرة العرب، التنظيم السوري التابع المعروف باسم جبهة النصرة."[26]

وهكذا استمرت الخلافات حول الاستراتيجية والأولويات، ولكن مع بقاء الفروع التابعة لها وبشكل متوازن تسعى فقط الى انشاء حركات تمرد ضد الحكومات العربية ضمن استراتيجية القاعدة العالمية لمهاجمة أهداف غربية.

وعلاوة على ذلك، فقد قبلت الفروع التابعة لتنظيم القاعدة إلى حد كبير توجيهاتها عند الرجوع إلى القضايا الدينية والاستراتيجية مثل التعامل مع السكان المسلمين، وتحديد الأهداف المشروعة، وتطوير هياكل الحكومة الإسلامية. وبعد مقتل "بن لادن" في 2011، قام العديد من هذه الجماعات بمُبايعة الظواهري، خليفة لـ "بن لادن". وقد كان من اهم التحديات الرئيسية التي واجهت الظواهري هي الحفاظ على وحدة الجماعات الجهادية التي كانت منتشرة في مناطق جغرافية واسعة، وتواجه معوقات مختلفة، وتعمل في بيئات سياسية وأمنية مختلفة.[27]

المطلب الثاني: أهداف تنظيم القاعدة

نشأت فروع صغيرة ومتناثرة تابعة لتنظيم القاعدة سعت الى تشكيل كيانات إقليمية صغيرة تعرف "بالإمارات" كتلك التي تواجدت في افغانستان. وفي هذا الصدد، فقد تفتقت أنّوية الإمارات الإسلامية منذ ربيع ١٩٩٤ من قندهار أفغانستان، وامتدت في العقد الأول من الألفية الثالثة الى الأنبار وديالى في العراق، والرقّة في سوريا، وغروزني في الشيشان، وقبائل الجزائر، إذ استعادت هذه المناطق "نظام الإمارات" التي تشكلت في التاريخ الإسلامي داخل الخلافة العباسية، ومثلت انشقاقات داخلية في عملية بعثرة لكيان الدولة القومية وكتعبير احتجاجي على تكوينها وأيضا كتهديد لمصيرها. وأن هذه الإمارات وظفت مفهوم "التمرد على الدول القومية" من اجل إعادة تشكيل الأمة الإسلامية على قاعدة الخلافة.[28] وكان ينظر اليها على انها مرحلية وسوف تؤدي الى انشاء الخلافة في نهاية المطاف. وهكذا فقد اعتمدت القاعدة على منهجية تطورية لبلوغ الخلافة.[29]

وفي هذا الصدد نلاحظ الظواهري يصف الدولة القومية بأنها الصنم الرابع[30] من اصنام الطاغوت. ويرى بإن الدولة القومية تتناقض مع العقيدة الإسلامية على مستويين:

المستوى الأول النظري فيقول:

"ان الدولة القومية تتناقض مع العقيدة الإسلامية بسبب ان علاقتها بالعلمانية علاقة تلازم متبادل، فالعلمانية والدولة القومية جزآن لا ينفصلان. كما ان الدولة القومية تجعل نفسها بديلاً عن الدين كمرجعية، فهي المرجعية العليا، التي يجب أن ترجع التصورات والتصرفات إليها."[31]

أما على المستوى الثاني العملي فيقول:

"فرضت الدولة القومية علينا كمسلمين قهرًا وجبرًا وكرهًا وغصبًا، وذلك عن طريق حملة العالم الغربي العلماني الصليبي الهوى والنزعة على أطراف الدولة العثمانية وعلى الدول الإسلامية في الهند والقوقاز وما وراء النهر وشرق آسيا، ثم اكتمل هذا الاستيلاء باتفاقية سايكس بيكو، وبذلك تحولت ديار الإسلام إلى أكثر من خمسين دولة قومية متفتتة منفصلة، ولا زال التفتيت مستمرًا."[32]

ثم يستشهد الظواهري في كتابه بنصوص للمفكر لويس عطية الله ويقول:

"لا بد من توضيح قضية مهمة وهي أن هذه الدول القطرية أو الدول "المركزية" الحديثة، مثل الدول التي نراها اليوم هي نماذج صنعها الغرب لتمكينهم من تثبيت مشروعهم الاستعماري الاستنزافي العام للمشرق الإسلامي.

وهذه الدول لا حقيقة شرعية لها ولا أسس تعطيها الحق في الوجود ولا سند شعبي لها، وقد فرضت فرضاً على شعوب المسلمين، وبقاؤها في الأصل مرتبطٌ بالقوى الغربية التي صنعتها، ولذا فإن الهدف العام للجهاد والمجاهدين هو ضرب أسس وبنية المشروع الاستعماري الغربي أو ما يمكن تسميته بالنظام الدولي، أو بعبارة أوضح هزيمة الصليبيين في المعركة الدائرة منذ أكثر من قرن تقريباً.

إن هزيمتهم ببساطة تعني إلغاء كل أشكال القطرية ليبقى الوجود الطبيعي المعترف به في الإسلام، وهو الكيان الإقليمي الذي يندرج ضمن الدولة الإسلامية الكبرى، إن إخراج المستعمر وطرده من بلاد المسلمين يعني ببساطة إلغاء الحدود القومية وكل أشكال القطرية التي صنعها الغرب."[33]

وهكذا فقد قُيض لقناعات الظواهري التي تعبر عن شريحة واسعة من تيار الجهاديين داخل السلفية ان يتم تضمينها ضمن اهداف تنظيم القاعدة بُغية إعادة بناء المجتمع والنظام السياسي الإسلامي، بما شكل تحدي فعلي لوجود ومفهوم الدولة القومية الحديثة، وهذا مع التشدد في اعتماد منهجية تطورية تدريجية لبلوغ الهدف النهائي ممثلا بنظام الخلافة.

وعندما أصبح أبو مصعب الزرقاوي زعيما لتنظيم القاعدة في العراق بعد اجتياح التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة والاطاحة بصدام حسين في العام 2003، سعى الزرقاوي في العام 2004 الى إقامة الخلافة بما يشكل خطوة مهمة في تحدي نظام الدولة القومية في المنطقة من قبل تنظيم القاعدة.[34] وهذا ما دفع بقيادة القاعدة الى توضيح ان الوقت ليس مناسبا، إذ ان المسلمين ليسوا مستعدين لذلك بعد. فقد عاد الظواهري ليجادل بضرورة إقامة الإمارة أو شكل من اشكال السلطة الإسلامية أولاً بُغية إعداد المجتمع من أجل قبول الخلافة فيما بعد عبر التوجيهات الروحية والدينية. وكذلك ما حصل في العام 2012، عندما اقترح تنظيم "القاعدة في شبه الجزيرة العربية" إقامة إمارة في اليمن، وعندها حذر تنظيم القاعدة بأن الوقت ليس مناسبا، فإذا ثبت بأن القاعدة في جزيرة العرب غير قادرة على توفير الأمن والخدمات الكافية وأداء وظيفة الدولة، فإن هذا الفشل سوف يعيق تطبيق الحكم الإسلامي –من منظور سلفي- ومن ثم فإن هذا الإخفاق سوف يؤدي الى تقويض المؤسسة الجهادية. وهكذا فإن تنظيم القاعدة يعتقد بان المجتمع المسلم يجب ان يكون مُستعدا بشكل صحيح من خلال الدعوة والإرشاد قبل فرض الشريعة وإقامة الخلافة.[35]

كما كان تنظيم القاعدة مهتم بعدم تنفير المسلمين من الفروع الجهادية للقاعدة التي استخدمت العنف المفرط من دون تقشف. حتى انه وفي بعض الحالات دعا إلى شكل من أشكال الانفراج مع المجتمعات غير المسلمة، بما في ذلك الشيعة (من منظورهم) والمسيحيين. فبالرغم من رؤية تنظيم القاعدة للشيعة بأنهم مرتدين ضالين، ومع ذلك نجد الظواهري يقول "يجب على تنظيم القاعدة في المرحلة الحالية القيام بوعظهم (كما يجب ذلك تجاه المذاهب المنحرفة الأخرى) بدلا من قتلهم، إلا إذا بادروا بالقتال أولا."[36]

وبالرغم من ان تنظيم القاعدة في العراق كان يستهدف "العدو البعيد" عبر مهاجمة القوات الامريكية في العراق، إلّا أن الزرقاوي عمّق عن عمد التوترات الطائفية من خلال مهاجمة المدنيين الشيعة والأقليات الاخرى، وهي استراتيجية تكثيف الحرب الأهلية الطائفية في العراق وتتناقض مع منهج تنظيم القاعدة المركزي بشأن الشيعة. على سبيل المثال، فمن أجل تكثيف الحرب الأهلية الطائفية في العراق، فقد قام الزرقاوي في العام 2006 بتفجير قُبة مرقد "الإمامين العسكريين" في سامراء، كما وأطلق في العام 2007 موجة من التفجيرات ضد الطائفة اليزيدية والتي قتل فيها نحو 800 شخص. وذلك بالرغم من نصيحة الظواهري للزرقاوي في وقت سابق من العام 2005 بإبطاء هجماته ضد الشيعة ومساجدهم في العراق لأن مثل هذه الإجراءات تُنفر بقية السكان المسلمين. ووفقا للظواهري، فإن المواجهة مع الشيعة أمر لا مفر منه ولكن لا يلزم أن يتم على الفور[37]. وكانت هذه الحساسية ليست سوى درسا تعلمته القاعدة من تجربة الجزائر في التسعينيات، عندما خسرت الجماعة الإسلامية المسلحة المتمردة (GIA) الدعم الشعبي والشرعية بسبب التكتيكات العنيفة بشكل مفرط. وهكذا فقد استندت قيادة القاعدة المركزية مرارا الى التجربة الجزائرية لتحذير وكبح الجماح المفرط للقادة أنفسهم من العنف المفرط الذي يمكن أن يقوض الدعم الشعبي.[38]

ومما تقدم يتضح ان تنظيم القاعدة مثل نموذجا جديدا في الجهاد بالنسبة لتيار السلفية الجهادية ككل، وقد استند الى عدة مبادئ استراتيجية في تحدي وجود ومفهوم الدولة القومية ميزته عن باقي الجماعات السلفية الجهادية الأخرى:

1- وضع تنظيم القاعدة الأولوية في الجهاد العالمي ضد الولايات المتحدة وأوروبا "العدو البعيد". لذلك فإن اشعال الجهاد في سوريا والعمل على تحرير فلسطين ومحاربة الشيعة هي قضايا مهمة، غير انها ستعرقلهم عن الهدف الأكثر فورية وهو قتال "العدو البعيد".

2- ان تركيز تنظيم القاعدة على شن الجهاد العالمي ومهاجمة أهداف غربية كان يعني أنها لم تشعر بالاهتمام الفوري بالتعرض لمفهوم ووجود الدولة القومية واستبدالها بإقامة دولة الخلافة. بل ان تنظيم القاعدة اعتمد منهجية تطورية لبلوغ الهدف النهائي ممثلا بـ "الخلافة".

3- اهتم تنظيم القاعدة ببناء رابطة بين جموع المسلمين وترك مشروعه الجهادي. حيث تنظر القاعدة الى الشعوب الإسلامية بأنها جاهلة بطبيعة الحال فيما يتعلق بالدين وغير مستعدين لقبول الشريعة الإسلامية من دون الارشاد الديني والقبول المجتمعي لمفاهيم القاعدة الجهادية. وهكذا تؤمن القاعدة بأن التعاليم الدينية والقبول الاجتماعي يجب أن يسبق السيطرة المادية، ولهذا السبب أيضا أرجئت القاعدة مسألة تحدي الحدود القومية لبلدان المسلمين واستبدالها بدولة الخلافة لحين تحقق هذا الشرط وحصولها على التأييد المجتمعي.

4- بالرغم من تكفير القاعدة للمذاهب الإسلامية غير السنية كالشيعة مثلا، واعتبارها إياهم ليس أكثر من مذاهب ضالة ومنحرفة، وبالرغم من ان التنظيم يؤمن بأن المواجهة معهم هو أمر حتمي، إلا أن القاعدة عملت على تأجيل هذه المواجهة لئلا تنصرف عن مواجهة العدو البعيد ولئلا ينفر المسلمين جراء عملياتها القائمة على العنف والتطرف.

وهكذا، فقد كانت هذه المبادئ هي بمثابة الأولويات والاستراتيجيات العامة لتنظيم القاعدة وكافة فروعه المنتشرة في انحاء متفرقة حول العالم. ومع اندلاع الجهاد في سوريا، فقد دخلت الحركة السلفية الجهادية مرحلة جديدة، أدت الى إحداث تحولات جوهرية ليس في اهداف الحركة السلفية الجهادية المتمثلة في محو الدولة القومية الحديثة وانشاء مجتمع وهيكل إسلامي جديد، وإنما كانت انقلابات جوهرية في الأولويات والاستراتيجيات الرامية الى تحقيق أهداف الجهاديين النهائية متمثلة بالخلافة الاسلامية.

المبحث الثالث: تنظيم داعش النشوء والاهداف

المطلب الأول: نشوء تنظيم "داعش"

إن الظاهرة التي اجتاحت دول شمال افريقيا والشرق الأوسط مع نهايات العام 2010 والتي عرفت إعلاميا باسم "الربيع العربي" أدت الى اهتزاز استقرار منظومة الدول العربية عموما وسقوط عدد غير قليل من الأنظمة بما فيها تونس ومصر اليمن وليبيا، فيما واجهت دول اخرى حالة الاحتجاجات والمطالب بتغيير النظام كالبحرين وسوريا. وفيما يتعلق بالحالة السورية فقد تطورت الاحتجاجات السلمية لتدخل مرحلة جديدة تعتمد على ممارسة العنف المسلح بُغية اسقاط نظام الأسد، وهذا ما فتح الباب على مصراعيه أمام المجاميع الجهادية لِتنسال من كل حدب وصوب ومن ثم تؤطر أغلب الأنشطة المسلحة المناهضة للأسد باسم الجهاد.

وهكذا فقد كانت سوريا منذ مطلع العام 2012 مسرحا للأنشطة الجهادية، كما وساعدت على اشعال الجهاد في العراق أيضا. ومنذ اندلاع تلك الأنشطة لوحظ وجود انقسام جوهري كبير فيما بين الجهاديين. فقد كانت جبهة النصرة بقيادة "أبو محمد الجولاني" تعمل في سوريا بينما دولة العراق الاسلامية بقيادة "أبو بكر البغدادي" تعمل في العراق، بيد ان الاخيرة كانت تمتلك خطط أعظم للتنفيذ فيما بعد. ففي أبريل/نيسان 2013 تم الإعلان عن أن كلا من دولة العراق الإسلامية وجبهة النصرة سوف يتم حل كلاهما كتنظيمات مستقلة وبدلا من ذلك سوف يجتمعان في تشكيل تنظيم واحد جديد يعرف باسم "داعش"[39]. وقد أثارت هذه الخطوة

موجة غضب فورية من قبل الجولاني وقيادة القاعدة. حيث أعلن الجولاني ولاءه لأيمن الظواهري والقاعدة بدلا من أبو بكر البغدادي وما أصبح يسمى بـ "داعش"[40].

وبينما كان الظواهري يوبخ البغدادي حول هذه الخطوة إلّا أنه ذكّره بتركيز عملياته في العراق وليس سوريا التي سوف تبقى تحت صلاحيات جبهة النصرة. وكان الانقسام الذي تلى ذلك أكبر بكثير من مجرد تنافس سياسي حول القيادة، وانما كان يمثل انقلابات جوهرية على كافة الأولويات والاستراتيجيات الرامية الى تحقيق أهداف الجهاديين النهائية.[41]

وفي أعقاب سقوط الموصل في يونيو/حزيران عام 2014 وغيرها من المدن في العراق وسوريا، أعلن زعيم "داعش" أبو بكر البغدادي عن تشكيل الخلافة الإسلامية في بداية شهر رمضان وظهر علنا كقائد ورجل دولة دينية في مسجد الموصل الكبير وتم التخلي عن اسم "داعش" وأستُبدل بـ "الدولة الإسلامية" فقط لتمييز خلافتهم.[42] كما وقد أعربت "داعش" بصراحة عن تصميمها إلى إقامة الخلافة ونشرت ذلك في احدى المجلات الرسمية التابعة لها والتي تصدر باللغة الإنجليزية والمسماة *"دابق"*.[43] حيث تناولت "دابق" استعراض *"الاستراتيجية الكبرى"* التي تعتمدها " داعش " الوليدة واستنادها الى القوة العسكرية من اجل السيطرة المادية قبل التمكن من اقامة السلطة السياسية والدينية وتقويض نظام الدولة الحديثة.

المطلب الثاني: المقومات المادية وغير المادية لتنظيم "داعش"

إن محو الدولة القومية الحديثة واستبدالها بنظام سياسي عابر للقومية محكوم بنظام "الخلافة الإسلامية" يُمثل الغاية النهائية للحركات السلفية الجهادية. وفي هذا الصدد فقد سعى تنظيم داعش الى تحقيق هذا الهدف النهائي بما يمتلكه من مقومات فكرية وميدانية وهما كالتالي:

أولا: مقومات فكرية:

تبرز نظرية "إدارة التوحش" لصاحبها أبي بكر ناجي بإعتبارها من بين أهم النظريات الفكرية التي وظفتها حركة داعش بُغية تحقيق أهدافها النهائية. وتقوم نظرية "إدارة التوحش" على تحقيق ثلاث مراحل رئيسة من اجل بلوغ الخلافة وهي: مرحلة "شوكة النكاية والإنهاك" أي زعزعة استقرار نظام الدولة القومية وإحداث حالة من الفوضى.. ثم مرحلة "إدارة التوحش" أي إدارة الفوضى.. ثم مرحلة "شوكة التمكين" أي التمكن من إقامة دولة الخلافة. وقد حددت النظرية اهداف مرحلة "شوكة النكاية والإنهاك" بأنها [44]:

١- إنهاك قوات الأنظمة وتشتيت جهودها والعمل على جعلها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها بعمليات وإن كانت صغيرة الحجم أو الأثر.
٢- جذب شباب جدد للعمل الجهادي عن طريق القيام كل فترة زمنية مناسبة من حيث التوقيت والقدرة بعمليات نوعية تلفت أنظار الناس.
٣- إخراج المناطق "المحددة سلفا" من سيطرة الأنظمة ومن ثم العمل على إدارة التوحش الذي سيحدث فيها.
٤- الهدف الرابع من أهداف مرحلة "شوكة النكاية والإنهاك" هو الارتقاء بمجموعات النكاية بالتدريب والممارسة العملية ليكونوا مُهيئين نفسياً وعملياً لمرحلة إدارة التوحش.

أما الأهداف الرئيسية لمرحلة "إدارة التوحش" فقد حددتها النظرية بأنها: [45]

١- نشر الأمن الداخلي والحفاظ عليه في كل منطقة مدُارة.
٢- توفير الطعام والعلاج.
٣- تأمين منطقة التوحش من غارات الأعداء عن طريق إقامة التحصينات الدفاعية وتطوير القدرات القتالية.
٤- إقامة القضاء الشرعي بين الناس الذين يعيشون في مناطق التوحش.
٥- رفع المستوى الإيماني ورفع الكفاءة القتالية أثناء تدريب شباب منطقة التوحش وإنشاء المجتمع المقاتل بكل فئاته وأفراده عن طريق التوعية بأهمية ذلك، ولا يعني أن يمارس كل فرد في المجتمع القتال وانما أن يكون جزءًا أو ترساً من المنظومة القتالية على الصورة التي يتقنها والتي يحتاجها المجتمع.
٦- العمل على بث العلم الشرعي الفقهي "الأهم فالمهم" والدنيوي "الأهم فالمهم".

٧- بث العيون واستكمال بناء إنشاء جهاز الاستخبارات المصغر.
٨- تأليف قلوب أهل الدنيا بشيء من المال والدنيا بضابط شرعي وقواعد معلنة بين أفراد الإدارة على الأقل.
٩- ردع المنافقين بالحجة وغيرها وإجبارهم على كبت وكتم نفاقهم وعدم إعلان آرائهم المثبطة ومن ثم مراعاة المطاعين منهم حتى يكف شرهم.
١٠ - العمل على الوصول للتمكن من التوسع ومن الإغارة على الأعداء لردعهم وغنم أموالهم وإبقائهم في توجس دائم وحاجة للموادعة.
11- إقامة التحالفات مع من يجوز التحالف معه ممن لم يعط الولاء الكامل للنظام.
١٢ - ونضيف إليها هدفاً مستقبلياً ألا وهو: الترقي بالمجموعات الإدارية للوصول "لشوكة التمكين" والتهيؤ لقطف الثمرة وإقامة الدولة.

ومما تجدر الإشارة اليه في هذا المقام هو تأكيد حركة "داعش" الى ان منهجها يرتكز الى ذات الإطار المفاهيمي الوارد في نظرية "إدارة التوحش" عبر إعادة عرض هذا الإطار المفاهيمي في مجلتها "دابق" وتأكيدها على الركون الى القوة العسكرية من اجل إقامة دولتها الدينية. وفيما يلي بعض المقتطفات من الصفحة 38 من المجلة في عددها الأول للعام 2014:

"ان استمرار هجمات المجاهدين سوف تجبر قوات الطاغوت على الانسحاب جزئيا من الأراضي الريفية واعادة تجميع صفوفهم في المناطق الحضرية الرئيسية. وسوف تستثمر الجماعة الاسلامية هذا الوضع وتقوم بزيادة إشاعة الفوضى حتى تصل إلى انهيار كامل لنظام الطاغوت في كافة المناطق، وهذا الوضع يسميه البعض الرجوع إلى "التوحش"(الفوضى). ان خطوة داعش القادمة ستكون لملء الفراغ عن طريق إدارة الشؤون العامة -إدارة التوحش- إلى حد تنميتها لتكون دولة متكاملة، ومواصلة التوسع في الأراضي التي لا تزال تحت سيطرة الطاغوت"[46]

وفقا لما تقدم فإن استراتيجية "داعش" الكبرى تقوم على انتزاع الأراضي والمدن من الدول القومية الحديثة أولا ثم إقامة السلطة الدينية "الخلافة" ثانيا. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الى ان هذا النهج قد تم استلهامه من زعيم تنظيم القاعدة في العراق أبو مصعب الزرقاوي والذي يعد سلف الزعيم الحالي أبو بكر البغدادي. حيث عمل كلاهما على خلق الظروف المولدة للحرب الأهلية من اجل زعزعة استقرار "الطاغوت أو الوثنية" -كما يصطلحون عليه تبعا لمنهجهم التكفيري- وضرورة القيام بذلك عبر انشاء إمارة إسلامية تعبر عن مرحلة من التمكن والتوحد. ومن ثم تشجيع الأشخاص الذين يشاركوهم تلك العقيدة وذلك الفكر بالانتقال من اجل القتال والعيش معا في الإمارة الإسلامية بما ينطبق مع مرحلة الهجرة والتي توصف بأنها المرحلة الأولى.[47]

ان إقامة الخلافة الإسلامية بالنسبة لـ"داعش" تمثل الرؤية الكبرى. ففي العدد الثاني من مجلة "دابق" الذي نشر في 28 يوليو/تموز عام 2014، قاموا بسرد موسع يحتوي على مراجع ونصوص دينية يشير الى بدء تحرك "داعش" من خلال بلاد الشام وانتهائه بتحرير "مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس" وهو ما يبين ان تصور "داعش" بالنسبة للمرحلة النهائية هو ضم كلا من السعودية وجزيره العرب وإسرائيل."[48]

ثانيا: مقومات ميدانية:

أطلق تنظيم "داعش" حملة عسكرية حضرية واسعة في العراق بعد سيطرته على الموصل في اعقاب العاشر من حزيران 2014، اشتملت على مدن عديدة اخرى كصلاح الدين وديالى وكركوك والانبار. كما تمددت حملة تنظيم "داعش" العسكرية وغطت مدن سورية اخرى مثل دير الزور والتضاريس الرئيسية على طول الحدود السورية التركية، بما في ذلك عين العرب.[49]

ومع تجريف الحدود فيما بين العراق وسوريا، برزت مساعي تنظيم "داعش" في تقويض "نظام الدولة القومية الحديثة" في الشرق الأوسط عبر إزالة الحدود السياسية فيما بين دول المنطقة، من خلال زراعة الظروف الملائمة لفشل الحكومات واذكاء الحرب الاهلية والطائفية. ومن ثم استبدال نموذج الدولة القومية بنموذج دولة عابرة للقومية وللمشاعر الوطنية ذات طابع ديني ممثلا بالخلافة الاسلامية التي تضم المجتمع الإسلامي الاوسع.[50]

وقد أظهرت "داعش" الرغبة في السيطرة على مراكز حضرية جديدة خارج حدود سيطرتها العسكرية -التي كانت تحت قبضتها في العراق وسوريا- وذلك بغية تحقيق السلامة المادية لخلافتها الاسلامية. ومن اجل تحقيق ذلك فإن "داعش" حاولت تدمير كل من العراق وسوريا -مستغلة ظروف عدم الاستقرار فيهما والتي ساهمت الى حد ما في زراعتها- باعتبارهما بؤر للتوتر تتيح لها ان تنمو وتترعرع فيها، وبذلك تتهيأ لتدمير وجود الدول القومية في كافة الجزيرة العربية ومنع عودتها ولاسيما المملكة العربية السعودية[51] حيث "الديار المقدسة" ودول الخليج الغنية بالموارد اللازمة للدفاع عن خلافتها الإسلامية وتقويتها. ان السيطرة على اراضي جديدة وحمايتها، يتوافق مع استراتيجية "داعش" الكبرى في انشاء وتوسيع الخلافة الإسلامية بالقوة. حيث ان "داعش" تُجري استراتيجية سياسية من اجل تدمير الدولة القومية الحديثة جنبا الى جنب مع استراتيجية عسكرية لتوسيع السيطرة على الأراضي. وبذلك يتم تحويل النصر العسكري الى نصر سياسي عبر ممارسة وتنفيذ فن الإدارة والحكم. ولذلك فإن استراتيجية "داعش" العسكرية التي مارستها في العراق وسوريا اشتملت على أهداف تمثلت بما يلي:[52]

1- السعي نحو بسط السيطرة على اراضي ومدن في العراق من اجل ربطها مع الوجود المادي الأساسي في سوريا، وهو ما يشكل النواة الأولى لأراضي الخلافة السلامية.
2- السعي نحو التحكم بالبنية التحتية الحيوية التي تزيد من الثروة والنفوذ الدولي للخلافة الإسلامية.
3- محاولة خلق منطقة حظر حدودي مع المحافظات المختلطة عرقيا وطائفيا من اجل عزل جسد الخلافة الاسلامية عن إيران، مثل مناطق كردستان العراق وديالى وبغداد وبابل.
4- محاولة استنزاف قوات الأمن العراقية والنظام السوري، بما يحول دون مراكمتها للقدرات لتوجيه ضربات قوية.
5- إن "داعش" حاولت تمديد رقعتها الجغرافية من اجل حماية خلافتها الإسلامية ونشرها. وقد يكون ذلك عن طريق الاستيلاء على مدن نائية في العراق وسوريا، من اجل إقامة خطوط جديدة للاتصال الخارجي، وقد انطوى ذلك على مواجهة منافسيها من الفصائل المسلحة الموجودة في سوريا كجبهة النصرة والجيش الحر، والسعي الى القضاء عليهما وإلحاق المناطق الواقعة تحت سيطرتهما وضمها لخلافة "داعش".

ومن اجل ضمان السيطرة السياسية فقد اعتمدت "داعش" مبدأ الرقابة الاجتماعية الى حد كبير عن طريق الإكراه، كما وشجعت هجرة أولئك المؤمنين بنفس الفكر الجهادي من حول العالم الى مناطق سيطرتها في سوريا العراق، وعمدت الى توفير حوافز مالية وخدمية لتهدئة بعض المدنيين، وتشريد اخرين، وتنفيذ الاغتيالات لردع المقاومة. بالتالي فإن الرقابة الاجتماعية هي شرط حاسم لداعش لتعزيز المكاسب وليس عنصرا أساسيا في استراتيجيتها الكبرى.[53]

ومنذ الهجوم الذي أطلقته "داعش" على المناطق الحضرية داخل معاقل السنة في العراق في يونيو/حزيران عام 2014 وتوسع في سوريا، فقد تزامن ذلك مع إطلاق "داعش" لحملة اعلامية ولاسيما باللغة الإنجليزية وبشكل مكثف لتشجيع الجهاديين الغربيين على المشاركة. فقد سعت "داعش" لرسم صورة مثالية للحياة داخل الخلافة الإسلامية من أجل استقطاب المقاتلين بالإضافة الى المهنيين والشخصيات الدينية. وبهذا بعث تنظيم "داعش" رسالة استراتيجية تُعبر عن رؤيتها لما بعد الحرب في إقامة خلافة إسلامية مزدهرة، وهو ما يُعد جوهر استراتيجية "داعش" الكبرى في إقامة دولة دينية داخل قلعة عسكرية تنخرط في الحرب حول حدودها. ووفقاً لداعش، فإن الانتصار العسكري وإقامة الخلافة الإسلامية يمنحها الشرعية ضد الدول القومية والأنظمة المحلية.[54]

وهكذا فقد بدت قوة "داعش" الأساسية ميدانيا في القدرة المجتمعة على خوض الحرب من جهة وبناء قدرات الدولة من جهة اخرى. ان مفهوم "الدولة" والأفكار المصاحبة للحكم ذات أهمية حرجة الى "داعش" بالرغم من أنها سعت الى تدمير نظام الدولة الحديثة بدلا من الانضمام إليه. إلّا أن "داعش" أعتبرت نفسها "دولة" وتجلى ذلك من اسمها الذي أطلقته على نفسها. الا انها وفي الوقت ذاته لا تؤمن بنظام دولي أو إقليمي يتشكل من وحدات ممثلة بالدول القومية الحديثة، وبهذا الصدد فقد صرح تنظيم "داعش" أن كافة الدول باستثنائه غير شرعية. ومع إعلان الخلافة، فقد سعى تنظيم "داعش" الى اضفاء الشرعية على نفسها كحركة وظيفتها الحكم، وليس القتال فقط. ولذلك فقد قامت بأداء وظائف الدولة ضمن مساحة سيطرتها المادية.[55]

وبالتالي فقد قامت استراتيجية "داعش" الكبرى أساسا على العمل العسكري من اجل انتزاع السيطرة على الأراضي والمدن من الدول الحديثة. ومن ثم سعت "داعش" الى تعزيز هذه السيطرة عبر ممارسة فن الحكم وإنشاء سلطة دينية. وبهذه المنهجية، تميز تنظيم "داعش" عن تنظيم القاعدة وباقي التنظيمات الجهادية العالمية الأخرى التي تؤمن بضرورة إقامة السلطة الدينية غير انها تشترط في ذلك ضرورة ان يسبق القبول الاجتماعي السيطرة المادية. كما ان الخلافة تمتلك قوة معنوية كبيرة، ومع هذه القوة، فإن تنظيم "داعش" نفّذ استراتيجيات عسكرية لتدمير الدول القومية الحديثة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، انطلاقا من العراق وسوريا، وإقامة قاعدة جديدة. كما ان قوة "داعش" العسكرية وخزانتها ومواردها البشرية كشفت بأن خلافتها لم تكن مجرد طموح، فقد تمكنت "داعش" من ترجمة المكاسب العسكرية الى مكاسب سياسية عبر انشاء نظام حكم ورقابة اجتماعية، وهو ما يعني أخيرا السيطرة السياسية.[56] وبالتالي فإن القدرة المزدوجة للقوة العسكرية والسيطرة السياسية هي المصدر الرئيسي لقوة "داعش" الاستراتيجية في تحدي وجود وبقاء الدول القومية الحديثة.

ومما تقدم يتضح بإن داعش حددت الشيعة وباقي الأقليات بأنهم العدو الرئيس، وبذلك تكون قد عمقت الصراع الطائفي في العراق وسوريا. وهكذا يبدو بإن تنظيم "داعش" غير مهتم باستهداف "العدو البعيد" بينما يركز على "العدو القريب".

وفي هذا الصدد فقد دعا "البغدادي" الشباب المسلم للقيام بالجهاد ضد "الصفوية الرافضة."[57] كما انتقد "العدناني" تنظيم القاعدة في نهجها تجاه الشيعة بعد بيان الظواهري بضرورة نصح الشيعة لا قتلهم، وقال مُتهكما: " تختلف داعش مع الشيعة في العقيدة ... فالمسألة هي مسألة دين ملتوي ومنهج منحرف... إذ أن المنهج الذي يتبناه الرافضة المشركون هو منهج قذر ... ومع ذلك ينبغي وعظهم، وليس قتالهم!![58]" ان موقف داعش عكس وجهات نظر الزرقاوي السابقة، ففي رسالة[59]عام 2004، كتب الزرقاوي:

"إذا نجحنا في سحب [الشيعة] الى ساحة حرب طائفية، سوف يصبح من الممكن إيقاظ أهل السنة الغافلين واشعارهم بخطر الموت الوشيك والإبادة على أيدي هؤلاء".

ولما كانت استراتيجية "داعش" الكبرى تقوم أساسا على العمل العسكري من اجل انتزاع السيطرة على الأراضي والمدن من الدول الحديثة، ومن ثم إقامة الخلافة. عندئذ يتضح بإن "داعش" تتبنى منهجية فورية وليست تطورية في سبيل إقامة خلافتها. ووفقا للناطق الاعلامي باسمها، أبو محمد العدناني "إن الوقت مناسب لإقامة الخلافة حيث أن داعش أوفت سلسلة من المتطلبات. فإذ كانت الظروف مهيأة، فإن عدم إقامة الخلافة سوف يكون خطيئة[60]."

كما وقد إتضح أيضا عدم اكتراث تنظيم "داعش" بأهمية التأييد الشعبي، فمع إقرارها بأهمية التأييد المجتمعي والحاجة اليه، إلّا أن لديها القليل من التسامح إزاء الاعتراض عندما يتعلق الأمر بعقيدتها. فداعش تؤمن بأن إقامة الخلافة وإزالة الحدود القومية يجب أن تجري فورا.

ونخلص الى أن مقومات تهديد "داعش" كنتاج للحركة السلفية الجهادية ضد الدولة القومية الحديثة على الصعيد الميداني تم ترجمته بتمكُن "داعش" من إقامة كيان وهيكل سياسي على مناطق جغرافية في سوريا والعراق. وتحكمت سابقا في منطقة معينة تمتد فيما بين كلا البلدين، كما وقد إمتلكت جيش تقليدي، وحاولت حماية وتمديد كيانها.. وبينما ظلّت داعش تعتمد في قوتها على العصابات الارهابية المتفرقة وتحافظ على نمط وسلوك ترويع المدنيين محليا وإقليميا، إلا انها كانت شيئا جديدا في المنطقة -حركة إرهابية عملت كدولة في المنطقة الإقليمية- بهدف القضاء على الدولة القومية وتحقيق هدف السلفية الجهادية النهائي.

المطلب الثالث: مقارنة موضوعية لتحديد أوجه الشبه والإختلاف حول الأولويات الاستراتيجية بين كل من تنظيمي "داعش" والقاعدة:

من بين ما تقدم، نستطيع ان نستنتج بروز التناقض وعلى كلا المستويين الفكري والعملي بين الحركات الجهادية الإسلامية المتطرفة ولاسيما تلك الحركات الفاعلة الرئيسة ممثلة بتنظيمي "القاعدة و داعش". فمن حيث الهدف النهائي يشتركان كليهما بالسعي الى إزالة نظام الدولة الحديثة وبناء مجتمع وهيكل سياسي جديد عابر للحدود القومية ومحكوم بنظام ديني على أساس الخلافة التاريخية. إلّا أنهما يتناقضان في تحديد الأولويات والاستراتيجيات التي يعتمدانها لتحقيق هدفيهما المُشترك.

فمع الرغبة الكبيرة لتنظيم القاعدة في انشاء نموذج ديني على أنقاض الدولة الحديثة، إلا أنها ظلت منظمة إرهابية متفرقة على نحو كبير. فلم تتمكن القاعدة من التحكم وبشكل مستمر بمنطقة ما. فقد كانت باستمرار حركة من دون مكان. غير ان "داعش" مختلفة، فحتى اسمها يوحي بذلك. وبالتالي فإن الرؤية السياسية "لداعش" تستند الى فرض الخلافة السلامية بالقوة والاعتماد على النجاح العسكري في اخر المطاف. وهذه المنهجية تميز "داعش" عن تنظيم القاعدة والتنظيمات الجهادية العالمية الأخرى التي تؤمن بأن "الإمارات" الدينية والقبول الاجتماعي يجب أن يسبق الخلافة.

وهكذا تتجلى أهم التناقضات في أولويات واستراتيجيات كل من داعش والقاعدة حول إقامة الخلافة وإزالة الدولة الحديثة بالتالي:

أولا، وضع تنظيم القاعدة الأولوية في الجهاد العالمي ضد الغرب "العدو البعيد". لذلك فإن اشعال الجهاد في سوريا والعمل على تحرير فلسطين ومحاربة الشيعة هي قضايا مهمة، غير انها ستعرقلهم عن الهدف الأكثر فورية وهو قتال "العدو البعيد".

بيد أن "داعش" جعلت من "العدو قريبا"، فقد حددت الشيعة –وباقي الأقليات- بالإضافة الى العديد من الأنظمة القائمة في الشرق الأوسط بأنهم العدو الرئيس، وبذلك تكون قد عمقت الصراع الطائفي في العراق وسوريا.

ثانيا، ان تركيز تنظيم القاعدة على شن الجهاد العالمي ومهاجمة أهداف غربية كان يعني أنها لم تشعر بالاهتمام الفوري بالتعرض لوجود الدولة القومية واستبدالها بإقامة دولة الخلافة. بل ان تنظيم القاعدة اعتمد منهجية تطورية لبلوغ الهدف النهائي ممثلا بإقامة "الخلافة" على أنقاض الدولة الحديثة.

إلّا أن داعش رفضت منهج تنظيم القاعدة الرامي الى مواصلة التغيير تدريجيا. واعتمدت منهجية فورية ترمي الى القضاء على نظام الدولة الحديثة، وإقامة "الخلافة" هدف الجهاديين النهائي".

ثالثا، اهتم تنظيم القاعدة ببناء رابطة بين جموع المسلمين ومشروعه الجهادي. حيث تنظر القاعدة الى الشعوب الإسلامية بأنها جاهلة بطبيعة الحال فيما يتعلق بالدين وغير مستعدين لقبول الشريعة الإسلامية من دون الارشاد الديني والقبول الاجتماعي لمفاهيم القاعدة الجهادية. وهكذا تؤمن القاعدة بأن التعاليم الدينية والقبول الاجتماعي يجب أن يسبق السيطرة المادية، ولهذا السبب أيضا أرجئت القاعدة مسألة تحدي الحدود القومية لبلدان المسلمين واستبدالها بدولة الخلافة لحين تحقق هذا الشرط وحصولها على التأييد المجتمعي.

وعلى النقيض من تنظيم القاعدة -التي رأت أن الظروف لم تكن مهيأة للحكم وفق الشريعة أو إقامة الخلافة بعد-فإن داعش أعربت عن الشعور بالحاجة الى كليهما وبإلحاح. انها تتفهم أهمية التأييد الشعبي، لكنها تكترث أقل من تنظيم القاعدة به، إذ ان لديها القليل من التسامح إزاء الاعتراض عندما يتعلق الأمر بعقيدتها. فداعش تؤمن بأن إقامة الخلافة وإزالة لحدود القومية يجب أن تجري فورا. كما ان قادة "داعش" يتهمون تنظيم القاعدة بـ "السعي خلف الجماهير"، وبذلك يتم تقويض سلطة الله لأنهم يجبرون الحركة الجهادية بالخضوع لرؤية القاعدة الجماهيرية بدلا من القواعد الإلهية –تبعا لمنهجهم الفكري- وبهذا يتهمون القاعدة بأنها تسعى للركون إلى الإرادة الشعبية، بدلا من الالتزام بشريعة الله.

رابعا، وبالرغم من تكفير القاعدة للمذاهب الإسلامية غير السنية كالشيعة مثلا، واعتبارها إياهم ليس أكثر من مذاهب ضالة ومنحرفة، وبالرغم من ان التنظيم يؤمن بأن المواجهة معهم هو أمر حتمي، إلا أن القاعدة عملت على تأجيل هذه المواجهة لئلا تنصرف عن مواجهة العدو البعيد ولئلا ينفر المسلمين جراء عملياتها القائمة على العنف والتطرف.

وببساطة رفضت داعش منهج تنظيم القاعدة الرامي الى عدم تنفير المسلمين عبر استخدام العنف بشكل انتقائي، وبدلا لذلك تبنت منهج العنف المتفشي في سبيل تقويض نظام الدولة الحديثة. فقد قاموا –وهم يشعرون بالفخر- بعرض الكثير عبر وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعية كالإنترنت من الصور ومقاطع الفيديو التي تتضمن مشاهد حرق الناس أحياء وقطع الرؤوس والإعدام الجماعي للسجناء وممارسة عقوبات أخرى مثل الجلد علنا. وعلاوة على ذلك، فقد وصفت كل من يعارض مذهبها ومنهجها بأنه كافر. هذا التعريف الواسع للتكفير يسمح للدولة الإسلامية في تبرير توسيع رقعة قتل المدنيين والمعارضين.

ومع حقيقة اختلاف "داعش" وخليفتها البغداي مع تنظيم القاعدة وأميرها الظواهري في الطريقة المناسبة لإقامة الخلافة وإزالة الدولة القومية الحديثة، إلّا ان رؤية "داعش" المركزية تجسد عمليا الفكر الديني لتنظيم القاعدة. حيث ان كلا المجموعتين تهدفان أولا الى إقامة الخلافة على أنقاض الدولة الحديثة، ثم إلى خوض معركة صريحة ضد غير المؤمنين، المعروفة في العالم الغربي بإسم (هرمجدون). كل ما في الأمر هو اختلاف كلاهما حول تحديد الأولويات والاستراتيجيات والسُبل لبلوغ ذات الهدف.

الخاتمة:

لقد تعرض النظام الإقليمي ككل والدولة القومية وحدود سايكس-بيكو في الشرق الأوسط للتهديد مرات عديدة، إلّا ان أزمة تنامي التنظيمات والحركات السلفية الجهادية في سوريا والعراق وإزالة الحدود بواسطة تنظيم "داعش" دفعت المراقبين الى إعادة تقييم حدود سايكس-بيكو ونظام الدولة الحديثة. فقد شهد النظام الاقليمي العديد من المشاكل سبقت أزمة تنامي التنظيمات السلفية الجهادية في سوريا والعراق ودول اخرى، مثل الملكيات الطامحة في ثلاثينيات واربعينيات القرن الماضي التي تحدّت النظام بعد الفترة الاستعمارية. والتبشير بالعقيدة الناصرية للبلدان العربية تحت قيادة جمال عبد الناصر في الخمسينيات وجنوح صدام حسين في عام 1990 كانا قد شكلا تهديدات أخرى. أما الآن، فإن النظام الإقليمي يتعرض للتهديد لكن ليس من قبل دولة قوية أو أيديولوجية كاسحة -كالعقيدة الناصرية- وإنما بسبب ضعف عدد من الدول العربية التي تبدو على حافة الانهيار أو التفكك، وهو ما فسح المجال أمام التنظيمات السلفية الجهادية للظهور كفاعلين جدد.

إن سعي التنظيمات السلفية الجهادية الهادف الى محو الحدود القومية وتفكيك النظام السياسي الحالي من اجل انشاء مجتمع وكيان سياسي اسلامي في قلب الشرق الأوسط هو سعي من أجل إعادة تشكيل المشهد الاستراتيجي في عموم المنطقة. وفي الوقت الحاضر، ومع إندحار تنظيم "داعش" في العراق على أيدي أبطال القوات المسلحة المشتركة وقوات الحشد الشعبي، ونفس الحال في سوريا حيث ان "داعش" على وشك الإنهيار الكامل هناك، مع ذلك، يؤشر بإن تفاعل أزمة ظهور تنظيم "داعش" داخل سوريا والعراق على أنها شكلت أكبر تحد لنظام الدولة القومية الحديثة ولخارطة الشرق الأوسط الحالية. وإن اختيار تنظيم "داعش" لهذه الساحة كنقطة محورية لنشاطاته كاد أن يحول المنطقة بمجملها الى مادة سريعة الالتهاب.

الهوامش

[1] -Valery A. Tishkov. "Forget the 'nation': post-nationalist understanding of nationalism". Ethnic and Racial Studies, Volume 23 Number 4 July 2000, p627.

[2] -Khalid Mahmood. "Globalization and the Nations State", School of Business and Economics, University of Management and Technology, Lahore. 2013, pp8-9.

[3] - نقلا عن "Khalid Mahmood" ، المصدر السابق.

[4] - Hannah Arendt. "The Origins of Totalitarianism". New York: Schocken, 2004, p584.

[5] -Holly Shissler. "Empires to Nation-States-The Rise of the Nation-State", University of Chicago, 2010. http://teachmiddleeast.lib.uchicago.edu/historical-perspectives/empires-to-nation-states/islamic-period/essay/essay-03.html

[6] - Ibid.

[7] -Edward Peter Fitzgerald. "France's Middle Eastern Ambitions, the Sykes-Picot Negotiations, and the Oil Fields of Mosul, 1915-1918," The Journal of Modern History, Vol. 66, Issue 4, 1994, pp697-725.

[8] -Ibid.

[9]- Holly Shissler. Op cite.

[10] -Rogan, E. L. "The Emergence of the Middle East into the Modern State System", International Relational Relations of the Middle East, Oxford University Press: Oxford, 2009, p76.

[11] –Roger Owen. "State, power and Politics in the Making of the Modern Middle East", Routledge: New York, NY, 2007, p9.

[12] -Karl E, Meyer. "How the Middle East Was Invented", The New York Times, 1991. http://www.nytimes.com/1991/03/13/opinion/editorial-notebook-how-the-middle-east-was-invented.html

[13] -Bernard Haykel. "On the Nature of Salafi Thought and Action", in Global Salafism: Islam's New Religious Movement. p-36 (London: Hurst, 2009).

[14] -Thomas Hegghammer. "Jihadi-Salafis or Revolutionaries? On Religion and Politics in the Study of Militant Islamism". Norwegian Defence Research Establishment, Kjeller, Norway. 2008. p245.

[15] ـ محسن الحيدري. "الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن"، دار الولاء ،بيروت-لبنان. 2010، ص37.

[16] - Paul L. Heck. "Jihad Revisited", Journal of Religious Ethics 32, no:1. 2004, pp105-116.

[17] - Jon B. Alterman. "Religious Radicalism after the Arab Uprisings", Center for Strategic and International Studies, 2015, p12.

[18] - Asma Afsaruddin. "Companions of the Prophet," The Oxford Encyclopedia of Islam and Women (New York, Oxford University Press, 2013). p97.

[19] - Jon B. Alterman, Op cite, pp13-14.

[20] - Roxanne Euben. and Muhammad Q. Zaman. "Texts and Contexts from al-Banna to Bin Laden", Princeton, NJ: Princeton University Press, 2009, pp321–343.

[21] - Jon B. Alterman, Op cite, p15.

[22] - Camille Tawil. "Brothers in Arms: The Story of Al-Qa'ida and the Arab Jihadists", Saqi Books, London, 2011, p17.

[23]- أيمن الظواهري. "فرسان تحت راية النبي"، دار الصاحب للنشر، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ص440.

[24] - Roxanne Euben. and Muhammad Q. Zaman. Op cite. pp321–343.

[25] - Jon B. Alterman, Op cite, p16.

[26] - Ibid, p20.

[27] - Ibid, p24.

[28]– فؤاد إبراهيم. "السلفية الجهادية في السعودية"، دار الساقي، بيروت، الطبعة الأولى، 2009. ص18.

[29] - Jon B. Alterman, Op cite, p17.

[30] ـ يشير الظواهري في كتابه "فرسان تحت راية النبي" الى وجود أربعة أصنام للطاغوت في عالم اليوم، وهي : (١) اللادينية (العلمانية). (٢) أستبداد هوى الأغلبية (الديمقراطية). (٣) حقوق الإنسان (الأبيض). (٤) الدولة القومية.

[31] ـ أيمن الظواهري. مصدر سبق ذكره، ص440

[32] ـ المصدر نفسه، ص 441.

[33]– المصدر نفسه، ص 441-442..

[34]– لزيادة التفاصيل حول مساعي الزرقاوي في إقامة الخلافة عبر تأسيس "مجلس شورى المجاهدين" بأعتبارها الجبهة الأساسية لقيادة الجهاد في "داعش في العراق" أنظر "فيشمان":

Brian Fishman. "Redefining the Islamic State: The Fall and Rise of Al-Qaeda in Iraq," New America Foundation National Security Studies Program Policy Paper, August 2011, http://security.newamerica.net/sites/newamerica.net/files/policydocs/Fishman_Al_Qa%C2%ACeda_In_Iraq.pdf .

[35] - Ayman Al-Zawahiri. "General Guidelines for Jihad," As-Sahab Media, 2013, https://azelin.files.wordpress.com/2013/09/dr-ayman-al-e1ba93awc481hirc4ab-22gener%C2%ACal-guidelines-for-the-work-of-a-jihc481dc4ab22-en.pdf .

[36] - Zawahiri, Ibid.

[37]– للإستفاضة حول وجهة نظر الظواهري حيال الشيعة، ورؤيته لتحقيق انتصار القاعدة في العراق، أنظر رسالة الظواهري للزرقاوي في العام 2005، إذ تُعد هذه الرسالة مهمة جدا حيث تستعرض استراتيجية الظواهري وأولوياته في كيفية تحقيق انتصار القاعدة في العراق:
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2005/10/23/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D8%B3%D8%A7%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B8%D9%88%D8%A7%D9%87%D8%B1%D9%8A-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B1%D9%82%D8%A7%D9%88%D9%8A

[38] -Andrew Wander."How Suicide Bombings Shattered Iraq,"Al Jazeera,October24,2010, https://www.aljazeera.com/secretiraqfiles/2010/10/20101022161025428625.html ; "Mastermind of Iraq Yazidi Attack Killed: U.S. Military," Reuters, September 9, 2007, http://goo.gl/jFyJsG .

[39]– لقد أعلن البغدادي حل كل من دولة العراق الإسلامية وكتائب جبهة النصرة لصالح دولة إسلامية موحدة في العراق والشام. وادعى بأن كتائب جبهة النصرة هي "أمتداد لدولة العراق الإسلامية وجزء منها" وأن الانضمام معا رسميا تحت راية الخلافة، هو تجنب لـ "كارثة" والتي هي على الأغلب إشارة إلى الفتنة، وحدوث الفرقة والشقاق داخل المجتمع الإسلامي. خطاب صوتي للبغدادي في إعلان داعش في العراق والشام، مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي، 9 أبريل. https://www.aljazeera.com/secretiraqfiles/2010/10/20101022161025428625.html .

[40]- أنظر إعادة تأكيد دعم الجولاني للظواهري، "ميادين الشام" مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي أبريل 2013، http://goo.gl/uX2YJs .

[41]- وقد خاطب الظواهري البغدادي في آيار 2014 ووجهه "بالتركيز على العراق، وأخبره بأن يفرغ نفسه لذلك حتى لو كان يرى نفسه مظلوم! وأكد عليه بالتركيز على أعداء الإسلام وأهل السنة في العراق ". واتهم البغدادي بأنه تجاوز حدوده عبر تجاهل أوامر الظواهري، وتجاهل استراتيجية وخطة القاعدة.https://pietervanostaeyen.com/2014/05/03/dr-ayman-az-zawahiri-testimonial-to-preserve-the-blood-of-mujahideen-in-as-sham/

[42]– خطبة أبو بكر البغدادي في صلاة الجمعة في مسجد الموصل الكبير، 5 تموز 2014: https://www.youtube.com/watch?v=itu6NhED9Yk#t=577؛

[43]– داعش تطلق مجلة جديدة باللغة الانجليزية، http://goo.gl/QmjfDl .

كما ويحمل اسم مجلة "دابق" معطيات تاريخية تعكس تفكير التنظيم وأسلوبه الفكري، إذ أن الاسم يعود لبلدة في سوريا ورد ذكرها في صحيح مسلم الذي قال إنّ هناك حديثا للنبي محمد (ص) تناول فيه معركة فاصلة بين المسلمين وأعدائهم في ذلك الموقع تحصل مع حلول "آخر الزمان" حيث يقاتل فيها المسلمون 80 راية قبل فتح "القسطنطينية" -اسطنبول حاليا- وظهور "الدجال" ونزول "المسيح."

فقد أورد "صحيح مسلم"، الذي يعتبره المسلمون السنة من بين أصح الكتب بعد القرآن لجمعه الأحاديث التي وردت عن النبي محمد (ص) قوله:

"لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم -بدابِقَ- فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم : خلوا بينا وبين الذين سَبُوا مِنَّا نقاتِلْهم، فيقول المسلمون : لا والله، كيف نُخَلِّي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثُلُث ولا يتوب الله عليهم أبدا، ويُقتَل ثلثُهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يُفتَنون أبدا، فيفتَتِحون قسطنطينية".

ويضيف الحديث: "فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون - وذلك باطل - فإذا جاؤوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمّهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته." مجلة "دنيا الوطن" https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2014/10/14/603813.html

[44]- أبي بكر ناجي. "إدارة التوحش؛ أخطر مرحلة ستمر بها الامة"، دراسة صادرة عن مركز الدراسات والبحوث الاسلامية ص15-16.

[45] - مجلة دابق، الاصدار الأول، نُشرت عبر الحياة ميديا، في 5 تموز 2014، ومتاح على شبكة الإنترنت على الرابط التالي: https://ia902500.us.archive.org/24/items/dbq01_desktop_en/dbq01_desktop_en.pdf؛

[46]– المصدر نفسه.

.

[47] - Jessica Lewis. "The Islamic State: a Counter-Strategy for a Counter-State", Institute for the Study of War, 2014, p11.

[48]- مجلة دابق، الإصدار الثاني، مُتاح على شبكة الانترنت على الرابط التالي:https://ent.siteintelgroup.com/Table/

[49] -كافاريلا، جيني. "التقدم في دير الزور"، معهد دراسات الحرب، 5 يوليو/تموز 2014. متاح على الرابط التالي: http://iswsyria.blogspot.com/2014/07/isis-advances-in-deir-ez-zour.html

[50] - Itamar Rabinovich. "The End of Sykes-Picot? Reflections on the Prospects of the Arab State System", Brookings, Feburay 2014.

[51]- يقول "أبو بكر ناجي" في كتابه "إدارة التوحش" مُتعرضا الى استهداف قيادة المجاهدين للملكة السعودية: "إننا نلاحظ بأن القيادة وضعت للجزيرة أولوية، وذلك لكون العدو فيها –وهو نظام آل سعود- الذي يمثل اكثر الأنظمة المعادية للمجاهدين ضعفاً. ناجي، أبي بكر. إدارة التوحش ص29.

هذا بالإضافة الى ما قامت بعرضه قناة العربية الحدث عند استضافتها للمتخصص بشؤون القاعدة "فارس بن حزام" حيث قال: "ان القصة بأكملها تدور حول السعودية، فبالرغم من ان نشاط "تنظيم داعش" يتوزع في سوريا والعراق واليمن، إلا انه وفي واقع الامر "داعش" تستهدف المملكة السعودية. حيث يمارس "تنظيم داعش" نشاطه في دول اخرى خارج المملكة السعودية وذلك سعيا منه في البحث عن بؤر متوترة يتمكن من العيش فيها. فكانت كل من سوريا والعراق واليمن أفضل المناطق لكي يترعرع فيها من اجل التهيؤ للسعودية." ٦/ايار/2014. متاح على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=RIT13B2vmIQ

[52]- Jessica Lewis. Op cite, p11.

[53]-"حكُم داعش في سوريا" الذي نشره معهد دراسات الحرب. "ISIS Governance in Syria", http://www.understandingwar.org/

[54]– مركز الحياة الإعلامي يقدم الإصدار الجديد لنشرة داعش في العراق والشام. http://jihadology.net/2014/05/31/al-%E1%B8%A5ayat-media-centerpresents-a-new-issue-of-the-islamic-state-of-iraq-and-al-/shamsnewsletter-islamic-state-news-1

[55] -Jessica Lewis, 2014 Op cite, p9.

[56] -Jessica Lewis, 2014. Op cite, p12.

[57]– خلافا لأولويات تنظيم القاعدة المركزي في التركيز على مواجهة العدو البعيد، وتأجيل المواجهة مع الشيعة وباقي الأقليات، يحُث البغدادي في حديث له معنون بـ "يأبى الله الا ان يتم نوره" منشور من قبل وسائل اعلام فرسان البلاغة ويدعو الشباب المسلم الى الجهاد ضد الشيعة الذين وصفهم بالصفوية والرافضة. وهو متاح على الرابط التالي: https://azelin.files.wordpress.com/2012/07/shaykh-abc5ab-bakr-al-e1b8a5ussaync4ab-al-qurayshc4ab-al-baghdc481dc4ab-22but-god-will-not-allow-except-that-his-light-should-be22-en.pdf.

[58]- في حديث لأبو محمد العدناني الشامي معنون بـ "هذا ليس منهجنا، ولم يكُن في أي وقت مضى" نُشر بواسطة وسائل إعلام شباب التوحيد في أبريل/نيسان عام 2014. وهو مُتاح على الرابط التالي: https://azelin.files.wordpress.com/2014/04/shaykh-abc5ab-mue1b8a5ammad-al-e28098adnc481nc4ab-al-shc481mc4ab-22this-is-not-our-manhaj-nor-will-it-ever-be22-en.pdf.

[59]- للاطلاع على نص رسالة الزرقاوي انظر: " سلطة الائتلاف المؤقتة 2004"، وزارة الخارجية الأمريكية، شباط 2004. مُتاح على الرابط التالي:.https://2001-2009.state.gov/p/nea/rls/31694.htm .

[60]- انظر العدناني،" هذا هو وعد الله ". مُتاح على الرابط التالي: https://azelin.files.wordpress.com/2014/04/shaykh-abc5ab-mue1b8a5ammad-al-e28098adnc481nc4ab-al-shc481mc4ab-22this-is-the-Promise-of-Allah22-en.pdf. .

مصادر البحث:

المصادر العربية:

1. إبراهيم، فؤاد. " السلفية الجهادية في السعودية"، دار الساقي، الطبعة الأولى، 2009.
2. الظواهري، أيمن. " فرسان تحت راية النبي"، دار الصاحب، الجزء الأول، الطبعة الثانية.
3. محسن الحيدري. "الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن"، دار الولاء، بيروت-لبنان.
4. ناجي، أبي بكر. "إدارة التوحش؛ أخطر مرحلة ستمر بها الامة"، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية.

روابط مواقع الويب:

1. http://goo.gl/dXP1Sn (رسالة الظواهري للزرقاوي في العام 2005)
2. http://goo.gl/MHX8vx.
   i.(خطاب صوتي للبغدادي في إعلان داعش في العراق والشام، مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي، 9 أبريل.)
3. http://goo.gl/uX2YJs .
   i.(إعادة تأكيد دعم الجولاني للظواهري، "ميادين الشام" مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي أبريل 2013)
4. http://goo.gl/8pRRSp
   i. (خاطب الظواهري البغدادي في آيار 2014 ووجهه "بالتركيز على العراق، وأخبره بأن يفرغ نفسه لذلك حتى لو كان يرى نفسه مظلوم! واتهم البغدادي بأنه تجاوز حدوده عبر تجاهل أوامر الظواهري، وتجاهل استراتيجية وخطة القاعدة.)
5. http://goo.gl/e6dGZt
   i. (خطبة أبو بكر البغدادي في صلاة الجمعة في مسجد الموصل الكبير، 5 تموز 2014)
6. http://goo.gl/0TAudj
   i. (مجلة دابق، الإصدار الأول، نُشرت عبر الحياة ميديا، في 5 تموز 2014، ومتاح على شبكة الإنترنت)
7. http://goo.gl/QmjfDl (مجلة دابق، الإصدار الثاني).
8. http://goo.gl/68yN4m
   i. (كافاريلا، جيني. "التقدم في دير الزور"، معهد دراسات الحرب، 5 يوليو/تموز 2014.)
9. http://goo.gl/osOMa5

i. (المتخصص بشؤون القاعدة "فارس بن حزام"، قناة العربية الحدث. 6 آيار 2014.)

10. http://goo.gl/OyWAcG "حكُم داعش في سوريا" المنشور بواسطة معهد دراسات الحرب.

11. http://goo.gl/ZVu4US
i. (مركز الحياة الإعلامي يقدم الإصدار الجديد لنشرة داعش.)

12. http://goo.gl/2LPKxZ.
i. خلافا لأولويات تنظيم القاعدة المركزي في التركيز على مواجهة العدو البعيد، وتأجيل المواجهة مع الشيعة وباقي الأقليات، يحُث البغدادي في حديث له معنون بـ "يأبى الله الا ان يتم نوره" منشور من قبل وسائل اعلام فرسان البلاغة ويدعو الشباب المسلم الى الجهاد ضد الشيعة الذين وصفهم بالصفوية والرافضة.

13. http://goo.gl/LFF4t2 .
i. حديث لأبو محمد العدناني الشامي معنون بـ "هذا ليس منهجنا، ولم يكُن في أي وقت مضى" نُشر بواسطة وسائل إعلام شباب التوحيد في أبريل/نيسان عام 2014.

14. http://goo.gl/hwGIAw .
i. نص رسالة الزرقاوي، أنظر: " سلطة الائتلاف المؤقتة 2004"، وزارة الخارجية الأمريكية، شباط 2004.

15. http://goo.gl/zid6Kr (العدناني،" هذا هو وعد الله ".)

المصادر الأنكليزية:

Books :

1. Bernard Haykel. "On the Nature of Salafi Thought and Action", in Global Salafism: Islam's New Religious Movement, ed. (London: Hurst, 2009).
2. Camille Tawil. "Brothers in Arms: The Story of Al-Qa'ida and the Arab Jihadists", Saqi Books, London, 2011.
3. Edward Peter Fitzgerald. "France's Middle Eastern Ambitions, the Sykes-Picot Negotiations, and the Oil Fields of Mosul, 1915-1918," The Journal of Modern History, Vol. 66, Issue 4, 1994.
4. Hannah Arendt. The Origins of Totalitarianism. New York: Schocken, 2004.
5. Jessica Lewis. "The Islamic State: a Counter-Strategy for a Counter-State", Institute for the Study of War, p11, 2014.
6. Jon B. Alterman. "Religious Radicalism after the Arab Uprisings", Center for Strategic and International Studies, 2015.
7. Khalid Mahmood. "Globalization and the Nations State", University of Management and Technology, Lahore, 2013.
8. Roger Owen. "State, power and Politics in the Making of the Modern Middle East", Routledge: New York, NY, 2007.
9. Roxanne Euben. and Muhammad Q. Zaman. "Texts and Contexts from al-Banna to Bin Laden", Princeton, NJ: Princeton University Press, 2009.
10. Tawil, Camille. "Brothers in Arms: The Story of Al-Qa'ida and the Arab Jihadists", Saqi Books, London. 2011.
11. Thomas Hegghammer. "Jihadi-Salafis or Revolutionaries? On Religion and Politics in the Study of Militant Islamism", 2008.
12. Valery A. Tishkov. "Forget the 'nation': post-nationalist understanding of nationalism". Ethnic and Racial Studies, Volume 23 Number 4 July 2000, pp. 625–650.

Articles:

1. Asma Afsaruddin. "Companions of the Prophet," The Oxford Encyclopedia of Islam and Women (New York, NY: Oxford University Press, 2013).
2. Ayman Al-Zawahiri. "General Guidelines for Jihad," As-Sahab Media, 2013, http://goo.gl/IjGCzr .
3. Brian Fishman. "Redefining the Islamic State: The Fall and Rise of Al-Qaeda in Iraq," New America Foundation National Security Studies Program Policy Paper, August 2011, http://goo.gl/BWjaHk .
4. Euben, Roxanne. and Zaman, Q. Muhammad. "Sayyid Qutb, "Signposts Along the Road," in Princeton Readings in Islamist Thought: Texts and Contexts from al-Banna to Bin Laden," pp44-129, (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2009).
5. Holly Shissler. "Empires to Nation-States-The Rise of the Nation-State", University of Chicago, 2010. http://teachmiddleeast.lib.uchicago.edu/historical-perspectives/empires-to-nation-states/islamic-period/essay/essay-03.html
6. Itamar Rabinovich. "The End of Sykes-Picot? Reflections on the Prospects of the Arab State System", Brookings, Feburay 2014.
7. Rogan, E. L. "The Emergence of the Middle East into the Modern State System", International Relational Relations of the Middle East, Oxford University Press: Oxford, 2009.

Magazines:

1. Joel Rayburn. "The Coming War in the Middle East," Defining Islam (The Hoover Institution), February 6, 2013.
2. Parag Khanna. "The End of the Nation State," New York Times, October 12, 2013.
3. Paul L. Heck. "Jihad Revisited", Journal of Religious Ethics 32, no. 1, 2004.
4. Robin Wright. "Imagining a Re-mapped Middle East" New York Times, September 28, 2013. http://goo.gl/H18Qce
5. Sherman, A. Jackson. "Jihad and the Modern World," Journal of Islamic Law and Culture 7, no. 1, The University of Michigan, (Spring/Summer 2002).
6. Karl E, Meyer. "How the Middle East Was Invented", The New York Times, 1991. http://www.nytimes.com/1991/03/13/opinion/editorial-notebook-how-the-middle-east-was-invented.html

Websites links:

1. http://goo.gl/Q1CVBW (Andrew Wander. "How Suicide Bombings Shattered Iraq," Al Jazeera, October 24, 2010)
2. http://goo.gl/jFyJsG ("Mastermind of Iraq Yazidi Attack Killed: U.S. Military," Reuters, September 9, 2007)